الجنائي دراسة نظيمة في جامعاتهم وتخصص لهذا العلم من العلماء الاخصائيين طائفة غير قليل عديدها .

والمشهور المعروف ان علم الاجتماع الجنائي لم يدرس دراسة عملية منظمة في فرنسا الا بعد ان انصرم النصف الاول من القرن التاسع عشر .

حسن حبشي

بريد لندبرج

ماذا وجد في جرابه

هبات بالملايين ، وطلبات زواج عديدة ، واربعة عشر الف هدية ، منحت للطيار العظيم عابر المحيط الأطلنطي

لقد صدق الشاعر العربي القديم وأبدع أيما ابداع ، اذ يقول :

والناس من نال خيرا ، قائلون له ما يشتهي ، ولأم المخطىء الهبل

ولعل احدا كائنا من كان لا ينطبق عليه هذا البيت الرائع بمقدار ما ينطبق معناه على هذا الطيار الموفق ، الذي أتى ما لم تأت به الأوائل ، ووصل الى درجة من العز والرفعة ، لم يصل اليها مخترع قبله ولا ظفر بها عظيم كائنا من كان

لدى منزل يشتاقه كل سيد ويقصر عن ادراكه المتناول

والحق أن « لندبرج » قام بعمل باهر لم يكن يدور بخلد انسان ما ، ان تحقيقه في حدود القدرة الانسانية ، ، فلقي جزاء ذلك من حماس الناس واعجابهم وهداياهم ما لم يكن يدور بفكر كائن من كان ، امكان حدوثه

لقد عبر المحيط الاطلنطي طائراً في الجو ، دون أن يقيم من قبل ، ضوضاء ولا جلبة ، وكان قد قام غيره من فرنسا بعد أن ملأ الدنيا صراخا بما اعتزمه

ولم يقم الطياران من فرنسا حتى امتلأ الناس أملا وثقة داعين لهما بالتوفيق والنجاح ، وعرضت ظروف خاصة ، ادخلت في روع الناس نجاحهما في رحلتهما

وأقاموا الزينات الباهرة وتبادل الناس الاناشيد تملؤ بطفر الانسانية وتقدمها العظيم فلما انبلج الصبح وظهرت حقيقة الفشل انعكست الآية وانقلب الأمل خيبة والرجاء يأساً

لدنبرج وامامه ملايين الرسائل

وان الناس يتأملون لهذا الاخفاق ، اذ انهم يرون « لدنبرج » يقوم وجده بما عجز عنه سواه ، ويحقق أمنية كاد الناس يلحقونها بالمحال ، فكيف لا تفتتن به الجماهير المتحمسة ، وكيف لا تندفع اندفاعاً جنونياً في استقباله وتحياته معربة له عن تقديرها الشديد بكل وسيلة من الوسائل

ان لدنبرج قد أتى عملا باهراً ، أدهش العقول وحير الألباب وترك في الدنيا دويا هائلا ، كأنما عناه المتنبي بقوله :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة ... فما المجد الا الفتك والطعنة البكر
وتركك في الدنيا دويا كأنما ... تداول سمع المرء أنمله العشر

* * *

ان من يلقي نظرة على البريد الذي أرسل الى « لدنبرج » لا يتمالك نفسه من الأغراق في هذه التأملات واشباهها ، وانه ليرى رأي اليقين ان الانسانية قد احسنت جزاءه ، واجزلت مكافأته على عبقريته الفذة ، بل لقد اربت على القصد واوفت على الغاية ! فقد كتبت عنه عشرات الصحف مئات المقالات ، وهتف باسمه الوف المتظاهرين ، وما كاد يصل الى امبركا ، حتى انهالت عليه الرسائل البريدية انهيال المطر ، وتوالت عليه برقيات التهاني والاعجاب ، وازدحمت داره بشتى الهدايا ،

ومما يؤثر في هذا الصدد ان لدنبرج دفعه حب الاعتراف بالجميل الى الرد شخصيا على كل كتاب او برقية وصلته ، بالرغم مما رآه من المشقة المهلكة في انجاز هذا العمل المضني

وانه لعاقد العزم على ذلك مستهينا بالعقبات والمصاعب التي تعترض رغبته الحارة ، اذا بريد اليوم التالي لا يقل عن بريد اليوم الاول ضخامة وكثرة ، واذا باليوم الثالث لا يكاد ينقضي حتى يوافيه من الرسائل البريدية والبرقية والهدايا ما لا يقل عن سابقيه

وهنا دب اليأس الى قلبه الذي لم يعرف اليأس اليه طريقا من قبل وهنا لجأ الى الاستعانة بغيره ، ولكن الايام التالية تأبى ان تمر دون ان يتضاعف العمل وتزداد الرسائل ، حتى عجز مساعدوه الاثنا عشر عن مداومة العمل ، فأخذوا لا يعنون بغير الرسائل والاقتراحات الهامة

ولكنه صوب العقول ، اذا انجلت ... سحائب منه ، أعقبت بسحائب

ولقد ذكر أحد هؤلاء المساعدين الذين عملوا معه على قراءة تلك المكاتيب

التي لا يحصيها عد ، أشياء لا يكاد يصدقها العقل لغرابتها لولا أن الواقع يثبتها والأرقام تؤيدها

فأما اللهجة الغالبة على هذه الملايين من الرسائل فهي لهجة الثناء والمديح والاعجاب بما قام به الطيار العظيم من المعجزة الخارقة

على ان الرسائل الأخرى لا تخلو من شكايات أحياناً بل ومن مبكيات أيضاً

فمن محال تجارية تريد ان تبني شهرتها على اسم هذا العبقري الشجاع وتظهر له استعدادها في مقاسمته ارباحها ، ومن شركات عظيمة تعرض عليه كل ما يطلبه من بضائعها في نظير قبوله ان يكتب من عملائها ليكسبها اسمه شهرة بين منافسيها

ومن أسر غنية نبيلة تعرض عليه الزواج من بناتها وتضمن له الثراء والغنى

ومن واقفين يكتبون له اعتزامهم ان يقفوا عليه أو يشركوه معهم في أملاكهم الواسعة

ولكن « لندبرج » الذي كرس حياته لخدمة الانسانية يأبى إلا ان يسير في طريقه جاداً غير ملو على شيء من هذه الهبات ، معتقداً اعتقاد الجازم المستيقن ان الانسانية التي غمرته بعطفها جديرة أن يضحي لها بكل شيء حتى بنفسه والى جانب هذه الرسائل ترى نوعاً آخر من رسائل الشكوى وطلب المعونة والمدد ، من أناس أخنى عليهم الدهر ، وأسر عضها الفقر بنابه ، وآمال تطالب منه القوت المالي او الادبي ضارعة اليه ان ينتشلها من وهدة البقر التي سقطت فيها

وهكذا يرى الناظر في بريد لندبرج عالماً هائلاً تمتزج فيه اصوات المادحين بأنات اليائسين ، وتجتمع فيه هدايا المهدين الى ضراعات المستجدين

تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد

وجماع القول ان « جراب » لندبرج جمع كل شيء من ما كنات الخلائق الى وقفيات العقارات الهائلة ، وأصبح كسفينة نوح يحوي كل غريب ونادر

وحسبك ان تلقي نظرة واحدة على الصورة التي نشرناها في اول هذا المقال وتعلم انها تحتوي اكثر من ثلاثة ملايين كتاب ومائة الف برقية واربعة عشر الف جدية لتدرك بنفسك ان كل أسلوب يحاول وصفها عاجز ، وان كل تعليق قاصر

ولو ان مؤرخاً تكاثفت معه جبرة من مساعديه تصدى للكتابة في ذلك لأتى بالعجب العجاب ، وكتب في وصفه المجلدات الضخمة ، وأنى له الوفاء بكل ما تحويه ، بعد كل هذه الاعتبارات

والحق ان « لدنبرج » اصبح اشهر اسم في هذا العصر ، واصبح وحده الحقيق بقول القائل

تحميه لألاؤه ، او لوذعيته عن ان يذال «بمن» او ممن الرجل

مصائب العالم المقبلة

قرأنا في احدى المجلات الروسية الخطيرة مقالا تحت هذا العنوان نعربه فيما يلي

اتفق عالمان من ذوي الشهرة الطائلة هما الأستاذ موشتيكوف الروسي والأستاذ غريغوري الانكليزي على اكتشاف علمي خطير وهو انه ظهرت على قشرة الكرة الأرضية في مواضع متعددة شقوق كبيرة . شق منها يسير من المحيط الاطلنطي مخترقاً أواسط اوربا حتى تركستان . وشق آخر أعظم من الأول وأكبر يمتد من اوستراليا متجهاً الى الشمال حتى وسط أوربا . والعالمان المذكوران يقولان متفقين على ان هذين الشقين يدلان دلالة واضحة على قرب حدوث زلزال أرضي خطير ان لم يكن عاجلا فآجلا

ان هذا النبأ يثير الاحزان والأشجان في النفس وهو يهدم كل اعتقاداتنا بقشرة الأرض التي تطأها أقدامنا وتظهر لنا انها جامدة متينة ونبني عليها المدن الكبيرة ونمد الخطوط الحديدية لسير القطارات عليها والخطوط التلغرافية وغير ذلك من المشروعات المختلفة

ان علمنا بأن قشرة الأرض التي نعيش عليها وتتحرك فوقها ثابتة غير متزعزعة بل انها كالغطاء المدرع الذي لا يؤثر فيه شيء نبني على ذلك الاعتقاد الراسخ في نفوسنا أساس رقينا ومدنيتنا ويشجعنا على السير الى الأمام في طريق التدرج لبلوغ